مايقال عن دعوة الإسلام

من غير المسلمين

بقلم

مرسي شعبان السويدي

معيد بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، إمام الدعاة ، وخاتم الأنبياء والمرسلين ، ومن تبع هديه ، وأقتفى أثره إلى يوم الدين .

وبعد :

كل نظام واتجاه في أي شيء من شئون الحياة ، يجب أن يتوافر له المتخصصون بدراسته ، وبحثه ، يدعون إليه ، ويبصرون به ، ويدربون الناس عليه ، ويجمعونهم حوله ، حتى يقبلوا ، وليسيروا عليه في حياتهم ، وإذا كان الأمر كذلك فأولى الأمور بالإهتمام والدراسة والتبصير ، أمر الدعوة إلى الله ، الذي يجب أن يتوافر له وسائل النجاح والإعلام به في كل قطر من أقطار العالم قاطبة ، ولا يكون نجاح الدعوة إلا بقدر إيمان الدعاة بها ، فعليهم يتوقف نجاحها ، واستقرارها ، وعلى قدر جهودهم ، وفهمهم للرسالة يتوقف فلاحها ، ودوامها ، كما لا يكون ذلك كله إلا بالسلوك الشخصي أولا وهو الأهم وبتطبيق سمات وآداب الداعية المسلم على أنفسهم ، وبالإنطلاق الحقيقي المستمر على دربه ، والإنفعال النفسي المستقر بكل متطلبات الدعوة ، والإندفاع الذاتي بالأعمال ، لا بالتظاهر والتصنع بالأقوال ، ولقد صدق من قال :

(تأثير الفعل من إنسان فى ألف إنسان ، أقوى من تأثير القول من ألف إنسان فى إنسان)(١) .

ولا يصح أختيار الدعاة لنظام بعينه ، إلا باصطفاء من واضع النظام نفسه ، فإن تعذر عليه ذلك فلا أقل من القوائم عليه والمؤسس له ، لأنه هو أعلم بنظامه ومتطلباته ، الأحرص على تحقيق أهدافه ، وعلى ضوء هذا نستطيع إدراك قول الله فى كتابه : (الله أعلم حيث يجعل رسالته) الأنعام ١٢٤ وقوله : (وربك يخلق مايشاء ويختار) القصص ٦٨ ، وقوله : (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس . .) الحج ٧٥

والحق يقال : إن نظام أمر الدعوة إلى الله — فى عصرنا الحاضر — قد نال من أساتذتنا وعلمائنا الأجلاء كل أهتمام وتقدير ، وها هى المكتبات ذخيرة بمؤلفاتهم وخبراتهم فى مجال الدعوة ، وفى متناول طلاب العلم فى كل مجال من مجالات حياتهم المختلفة ، ومازال وسيزاد عطاؤهم فياضاً لهذه الأمانة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، كما أن وسائل الإعلام بمختلف أجهزتها المسموعة منها والمقروءة تقوم بدورها البارز والفعال فى مجال الدعوة إلى الله .

وها أنذا أقدم لإخوانى القراء ، موضوعاً جديراً بالبحث والاهتمام ، قد تناوله أساتذتى العلماء ليكون زاداً وتذكرة لى ولكم ، والذكرى تنفع المؤمنين» ألا وهو (ما يقال عن الدعوة الإسلامية من غير المسلمين)، فمن حق كل مسلم — بل واجبه — أن يدرك ما يقوله كتاب الغرب عن دينه وعقيدته ، وأن يعرف كل قول من تلك الأقوال بقيمته وقيمة من يصدر عنه ، ليكون على بصيرة وبينة من أمرهم وقولهم . فمتى قالوا ؟ ، وماذا يقولون ؟ وهذا ما سيكشف عنه هذا المقال بإذن الله تعالى :

(١) الفلسفة الحديثة فى الميزان د/محمد بن فتح الله بدران .

كثرت بعد الحرب العالمية الثانية كتابات الغربيين فى موضوع الأمم والعقائد التى كان لها شأن فى مضطرب الأفكار والنزعات بين المعسكرين المتقاتلين ، ثم كان لها شأن آخر فى ميادين التنافس بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية وبخاصة ما كان منها مرتبطاً بالدواعى النفسية التى تمليها العقائد الدينية على أنصار الفريقين)[1] .

ولو تتبعنا ما كتب فى هـــذه الفترة ، ما استطعنا حصره فى مقال ، أوحتى فى كتاب، بل يحتاج الأمر إلى مجلدات وموسوعات وخاصة ما كتب عن الإسلام . والأمم الإسلامية ، ولكننا سنوجز فى مقالنا بما يقتضيه المقـــام ، وما يسمح به المقال ، تبصرة الإخوة الدعاة ، وتذكيراً للقراء .

وكتاب الغرب — حين يكتبون عن الدعوة الإسلامية — يتفاوتون فى قيمة الكتابة على حسب البواعث والنيات أضعاف تفاوتهم على حسب الدراية والمعرفة ، وسبب أختلافهم فى هذه المؤثرات أنهم طوائف متغيرة لا تتفق فى الوجهة والخلق والاستعداد .

• فمنهم المبشرون الذين ينحرفون عن الصواب اضطراراً أو أختياراً وذلك بباعث من التعصب ، أو من حكم الحرفة والصناعة ، لأن التبشير عندهم منفعة مادية يعيشون عليها ، ويحرصون عليها حرصهم على القوت والجاه . . . .

• ومنهم أناس يخدمون السياسة الغالبة على دولهم ، ويصطنعون لغة الدعاية تارة ، ولغة « الدبلوماسية » تارة أخرى .

---

(١) مايقال عن الإسلام للعقاد .

• ومنهم من ينشد الرأى خالصاً لوجه الحقيقة، ولكنه مشوب بالتقصير والبحث العلمى .

• ومنهم أناس يتشيعون له بمقدار ثورتهم على سلطة الدين فى بلادهم فهم يتطلبون محـــاسنه ، ويقابلون بها مساوىء السلطة التى يثورون عليها »(١) .

• ومنهم أناس حرصوا على مهاجمة الإسلام ، وتشويه صورته ، وتجريح نبيه ﷺ مع أنهم « يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون» البقرة ١٤٦، والنتيجة أنهم «خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون» الأنعام : ٢٠

ورغم أحقاد أعداء الإسلام عليه ، وجريمة الغرب الصليبى فى تشويه صورته المشرقة فى أنظار أهله وغير أهله، إلا أن كثيرين من بلاد الغرب الصليبى يشهدون شهادة الحق والصدق للإسلام ونبيه ﷺ ، رغم تمسكهم بعقيدتهم أو بعد اهتدائهم إليه ، والإنضواء تحت لواء مبادئه وتعاليمه ، وهؤلاء لم يدخلوا الإسلام اعتباطاً أو عن جهالة أو بتغرير أو بتأثير ، بل أعلنوا إسلامهم على علم به ، ودراسة وتمحيص ، وهم أصناف شتى، ففيهم أساتذة جامعات ، وفقهاء فى القانون ، ورجال سياسة ، وعلماء دين، وغير ذلك، مما يدل على أنهم لم يؤمنوا إيمان العجائز الجاهلين ، ولم يندفعوا اندفاع العاجزين، ولم يقعوا فريسة التغرير والتضليل والاكراه، بل وجدوا فى الإسلام الدواء الشافى لعللهم ، والنور الوهاج لقلوبهم(٢) . ونسأل :

• ما الأسباب التى دفعت المهتدين — من الغرب الصليبى — للإسلام؟ وشهادتهم له ؟

---

(١) المرجع السابق .

(٢) الدعوة إلى الإسلام بين غير المسلمين المستشار محمد عزت الطهطاوى

إذا أمعنا النظر فى هذه الأسباب لوجدناها كثيرة لا يحصيها العد ولا يأتى عليها الحصر ، وخاصة إذا أدركنا أن الإسلام دين جلى ومبادئه رفيعة وحقائقه سامية ، ونجملها فيما يلى :

أولا : عقيدة الإسلام (التوحيد الخالص) .

وهى أمر قرره الإسلام فى وضوح ويسر ، وبعد عن التعقيد والغموض ، كما أنها ركن الأركان فى الإسلام (لا إله إلا الله) الصافات ٣٥ ، ومحمد ١٩ وقال تعـــالى : (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) الشورى : ١١ ، وقال تعالى : (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد) .

ثانياً : الإيمان بوحدة الرسالات الإلهية .

قال تعالى : (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحـــد من رسله . .) البقرة : ٢٨٥

ثالثاً : كفالة حرية الإعتقاد .

قال تعالى : (لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) البقرة ٢٥٦

رابعاً : أحتكام الإسلام إلى العقل .

قال تعالى : (قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) الحديد : (١٧)

خامساً : الإسلام يدعو إلى العلم والإزدياد منه .

قال تعالى : (وقل رب زدنى علماً) طه : (١١٤) .

سادساً : ابتعاد الإسلام عن النظم الكهنوتية القائمة على الوساطة

المزعومة بين الله وعباده، فصلة المسلم بربه وعلاقته مباشرة لا تتوقف على حسيب أو وسيط، وليس بين العبد وربه حجاب.

قال تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب..) البقرة: (١٨٦).

سابعاً: تأكيد الإسلام لحقوق الفرد والجماعة وربط الأمة برباط الأخوة والمحبة.

قال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) الحجرات: (١٠).

ثامناً: الإسلام دعوة إلى السلام العادل.

قال تعالى: (والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء..) يونس (٢٥).

تاسعاً الإسلام دعوة عالمية، وصالحة لكل زمان ومكان.

قال تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين). الأنبياء: (١٠٧)

عاشراً: الإسلام عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاق.

قال تعالى: (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً..) فصلت: (٣٣، ٣٤).

الحادي عشر: الإسلام يدعو إلى الموازنة بين أمور الدين والدنيا وبين المادة والروح.

قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا..) البقرة (١٤٣).

وقال تعالى: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا..) القصص (٧٧).

الثاني عشر: القرآن الكريم هو كتاب المسلمين الخالد إلى يوم القيامة محفوظاً من التبديل والتغيير.

قال تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)(١) الحجر (٩) .

هذه نواحي العظمة الإسلامية التي شدت ودفعت رجال الغرب الصليبي إلى اعتناق الإسلام ، وإعلان شهادة أن (لا إله إلا الله) عالية ، وإشادتهم وفخرهم بهديه ، وأخلاقه ، وقيمه ، فبادروا بالجهر به ليلا ونهاراً ولم يخشوا ملاماً أو عتابا ، ولم يخافوا عذاباً ولا عقاباً .

ويهمنا في مقالنا هذا أن نقتطف من ثمرات هؤلاء الرجال ، وكلماتهم الخالدة ، التي خلدتهم في دنيـــا الناس ، والتي سجلها لهم التاريخ على مر العصور والأيام ، لتكون صدى للمسلمين من بعدهم ، وصوتاً مسموعاً لمن يليهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وسنقسم هذه الأقوال إلى : —

أولا : قول من أحتفظ بعقيدته والتزم ديانته النصرانية من علمائها المعاصرين .

ثانياً : قول من احتفظ بعقيدته والتزم ديانته (النصرانية أواليهودية) من علمائهم القدامى .

ثالثاً : أقوال وشهادات بعض من اهتدى إلى دين الإسلام من العلماء والأحبار والقواد والكتاب ورجال الدين وغيرهم قديماً .

رابعاً : أقوال وشهادات بعض من أهتـــدى إلى الإسلام من العلماء والأحبار وغيرهم حديثاً(٢) .

---

(١) المرجع السابق بتصرف بسيط .

(٢) المرجع السابق بتصرف .

أولا : أقوال الكتاب المحدثين من علماء النصرانية المعاصرين :—

• يقول القيس ميشون عن دعوة الإسلام : (إن من يدخل الإسلام إنما يدخله بعد أن عرف مزايا هذا الدين)(١) .

• ويقول الكونت هنرى دى كلستر : — (الإسلام الدين الوحيد الذى لا نجد فيه مرتدين ، . . ومن المحال أن تتصور صورة دقيقة للحال النفسية التى يكون عليها المسلم إذا ماحاول أحد المسيحيين أن يقنعه باعتناق المسيحية)(٢) .

• ويقول الكاردينال ترانكون عن صاحب الدعوة (محمد) ﷺ : (كيف يستطيع المسيحى أن يقدر الإسلام والمسلمين دون تقدير نبيهم والقيم التى بثها ولا يزال فى حياة أتباعه . . أليس الإحتفاء إلى ما تقوله العقيدة الإسلامية عن محمد هو أحسن سبيل إلى الإقتراب بكل إحترام ومودة من إخواننا المسلمين)(٣) .

• ويقول الشاعر والمؤرخ الفرنسى لامارتين : (هل ثمة رجل أعظم من محمد؟ لم يحدث قط أن إنسانا أتخذ لنفسه أجل وأروع من هذا الهدف — أن يمحق الخرافات التى حالت بين الإنسان وخالقه وأن يقرب آلاء الله إلى الإنسان — ويقرب الإنسان إلى الله — وأن يرمى دعائم فكرة الألوهية . . وأكثر من هذا كانت زلزلته للمنابر . . . حتى أصبحت كل

---

(١) نافذة على الإيمان للإستاذ محمد الحديدى الطير من سلسلة البحوث الإسلامية .

(٢) مجلة الفيصل ـ روح قرطبة ـ بحث بقلم فاروق شوشه العدد الخامس سنة ١٣٩٧ هـ .

(٣) المرجع السابق.

كلمة من كتابه قانونا ، واستطاع أن يحقق قومية روحية ، فرجت بين شعوب متعددة الألسن والأجناس ..)[1].

• ويقول برناردشو فى رسالته عن الدعوة الإسلامية وصاحبها : ـ

(لقد وضعت دائماً دين محمد موضع الاعتبار السامى بسبب حيويته العظيمة، فهو الدين الوحيد الذى يلوح لى أنه حائز أهلية العيش لأطوار الحياة المختلفة بحيث يستطيع أن يكون جذابا لكل زمان ومكان)[2] .

• وتقول الدكتور لورا فاجليرى تصف كتاب الدعوة فى مؤلفها[3]:

(إلى الكتاب المقدس الذى لم يصبه تحريف أبداً لا فى أيدى أصدقائه ولا أعدائه سواء فى ذلك الجهلة منهم والمتعلمون ذلك الكتاب الذى لا يبلى، بل يبقى كما أنزله الله على نبيه .

• ويقول جوته الشاعر الألمانى .(كلما قلبنا النظر فى القرآن الكريم تملكتنا الروعة والوجل ، لكننا سرعان ما نشعر نحوه بجاذبية تنتهى بنا حتما إلى الإكبار فهو بين الكتب المقدسة نموذج عال رفيع ، وسوف يحيا تأثيره فى النفوس فى جميع الأجيال والعصور . .)[4] .

• وتقول الدكتورة هونكة سجريد تصف أهل الدعوة (العرب) وتشيد بالدور الحضارى وبالقيم والطاقات التى تتمتع بها الأمة العربية والإسلامية : (إن العرب لم يكونوا مجرد ناقلين ومترجمين بل إنهم بحثوا

---

(١) مجلة الأزهر ربيع الأول سنة ١٣٩٦ هـ .

(٢) الإسلام سوانح وخواطر للمكونت هنرى دى كاستر .

(٣) شمس الله تشرق على الغرب للمؤلفه ، وبحث للدكتور/ عبد الغنى الراجحى منشور بمجلة منبر الإسلام عدد ربيع الآخر سنة ١٣٩٤ هـ

(٤) مجلة الأزهر — الجزء الثالث — ربيع الأول سنة ١٣٩٧ هـ

وحلوا وأضافوا وعلوا وكلوا وأبتكروا وجددوا ، وقد نقلت أوربا وترجمت عن العرب والمسلمين)(١).

• وتحدث هنرى كلستر عن مصير الدعوة بعد وفاة النبي ﷺ وكيف حمل لواءه أتباعه واستشهد بقول الآب (بروجلى) قائلا: (إن الذين آمنوا بمحمد كانوا قوماً صادقين ذوى دراية وذكاء ومنهم أبو بكر وعمر رجلان توليا زمام دولة فسيحة الأرجاء فأحسنا سياستها وكانا ذوى ثبات وعدل وقناعة وفضل وشدة عزيمة)(٢).

ثانياً : أقوال الأحبـــار والكهان والعلمـاء الأقدمين من اليهـود والنصارى : —

• قول النصرانى الذى أخبر أمية بن أبى الصلت ببعثة حامل الدعوة وصاحبها (محمد) ﷺ : (هو من أهل مكة، وسط من قومه ، وآية ذلك : إن الشام قد رجف بعد عيسى ابن مريم عليه السلام ثمانين رجفة وبقيت رجفة يدخل على الشام فيها شر ومصيبة)(٣) .

• وقول ورقة بن نوفل : (هذا الناموس الذى كان ينزل على موسى، يالبتنى فيها جذعاً ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله ﷺ أو مخرجى هم ؟ قال : نعم ، لم يأت أحد بمثل ماجئت به إلا عودى، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزرا)(٤) .

(١ ، ٢) الدعوة إلى الإسلام بين غير المسلمين ، للمستشار محمد عزت الطهطاوى .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى .

(٤) رواه البخارى ومسلم وأحمـــد والترمذى المنتخب من السنة — المجلد الأول — نقلا من كتاب (الدعوة إلى الإسلام بين غير المسلمين) .

• وقول النجاشي : (أشهد أنه النبي العربي وهو خير الأنبياء)[١] .

• وقول ثعلبة بن هلال الحبر اليهودي . (أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم وهو آخر الأنبياء وهو النبي العربي الذي يأتي بدين إبراهيم الحنيف.. في عينيه حمره ، وبين كتفيه خاتم النبوة)[٢] .

• وقول يهود خيبر : (اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان أن تنصرنا عليهم) أي على غطفان وهم يتقاتلون[٣] .

ثالثاً : أقوال من أهتدى إلى دعوة الإسلام قديماً :

• قول الحبر اليهودي عبـــد السلام في رسالته المسماه (الرسالة الهادية) : —

(لايزول الحاكم من يهوذا ، ولا الرسم من بين رجليه حتى يجيء الذي له وإليه تجتمع الشعوب)[٤] .

• قول أبو قيس الراهب اليهودي : (هذا كوكب طلع وهو لايطلع إلا بالنبوة ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد، قال: صدق إن انتظاره هو الذي فعل مانرون ولعلي أدركه فأومن به)[٥] .

---

(١) المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل للشيخ أبي الفضل المالكي .
(٢) اظهار الحق رحمة الله الهندي .
(٣) محمد النبي للمستشار محمد عزت الطهطاوي .
(٤) المرجع السابق .
(٥) المنتخب الجليل للمالكي .

رابعاً : أقوال من أهتدى إلى دعوة الإسلام حديثاً:

• قول زكى عريبى عميد اليهود فى مصر يصف شعوره عندما سمع صوت الدعوة (الآذان) :

(شعرت أنه صوت الله الذى يفصل بين الحق والباطل والحلال والحرام ويهدى إلى صراط مستقيم)(١) .

• وقول الأستاذ / محمد مجدى مرجان فى أحدى رسائله مبينا دعوة الإسلام : —

(لم يكن الدين فى يوم من الأيام إقراراً لوضع قائم ، ولا إنسياقا لطقس متبع ، وإنما كان الدين دوماً دعـــوة إلى الحق ، وثورة على الباطل)(٢) .

• وقول الدكتور / جرينيه الفرنسى فى كتاب الدعوة : (إننى تتبعت كل الآيات القرآنية التى لها إرتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية والتى درستها من صغرى وأعلمها جيداً فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة ، فأسلمت لأنى تيقنت أن محمـــداً ﷺ أتى بالحق الصراح)(٣) .

• وقول أتحيين دينيه يصف دعوة الإسلام : (الدين الإسلامى هو الدين الوحيد الذى لم يتخذ فيه الإله شكلا بشريا أو ما إلى ذلك من الأشكال ، ولم يجرؤ مصور أو نحات أن تجرى به ريشته أو ينحته لأن الله لم تكن له

---

(١) الله واحد أم ثالوث للمؤلف .
(٢) أوربا والإسلام للمرحوم الأستاذ الدكتور / عبد الحليم محمود.
(٣) المرجع السابق .

صورة ولا حـــدود محصورة وهو الواحد الأحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد . .)[1] .

• وقول فرجينيا جراى هنرى الأمريكية أو (عائشة عبد الله):(لقد أنعم الله على بأعظم نعمة حين هدانى إلى الإسلام فقد تغير كل شيء فى حياتى . . إنها معجزة كبرى)[2] .

وأخيراً . . . وليس بيننا آخر إن شاء الله . .

صيحة داعية فى أذن صاغية : هذه الأقوال بعض ما قيل عن دعوة الإسلام ، وبما سمح به المقام ، فتأمل يا أخى : هذا دين الله بين أيدينا ، تهرع إليه أفئدة الغربيين من مختلف الأقطار بإعلان إسلامهم ، بعد أن هداهم الله إليه ، مع أنه يضيع بيننا ! ! .

فالغالبية والسواد من شباب الجيل المعاصر — من المسلمين — يقدسون العادات والتقاليد الأجنبية ، ودين الله يحارب سراً وجهاراً ، ويخالف ليلا ونهاراً ، ولا نجد منهم من يدافع عنـــه ، ولكنهم على ماهم عليه عاكفون ، وفى غمرتهم ساهون ، غرتهم الحضارة المدنية بزخرفها ، فانساقوا فى تيارها ، وأنهمكوا فى ملذاتها ، وكأنهم لا يخشون عذاباً ، ولا ينتظرون حسابا .

يا أخوة ، ياقوم :

هذا دين الله بين أيديكم غريب ، كما أخبر بذلك الصادق الأمين ،

---

(١) الوعى الإسلامى سنة ١٩٧٠ م بحث للأستاذ محمد نعيم .

(٢) المرجع السابق .

يأمركم بالتمسك به ، والتعلق بكتابه ، وأتباع هدى رسوله صلى الله عليه وسلم .

« وطوبى للغرباء ، قيل: ومن هم يارسول الله ؟ قال : الذين يتمسكون بسنتى عند فساد أمتى »(١) .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ؟

بقلم
مرسى شعبان على السويدى
معيد بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

---

(١) حديث نبوى مروى عن أبى هريرة .